**الفصل الاول**

**مقدمة الى علم النفس المعرفي**

**مقدمة:**

منذ اكثر من الفي عام اهتمت البشرية بالمعرفة وعمليات الانتباه والادراك والتذكر والاستيعاب وانشطة الفكر المختلفة والتي بدأها اليونانيون امثال افلاطون وارسطو وكذلك المسلمون وتواصل الاهتمام بها من قبل الفلاسفة والمفكرين خلال القرون المتعاقبة .وبعد ان استقل علم النفس عن الفلسفة(1879)اتخذ البحث في هذه المواضيع مناحي مختلفة حيث ركز العلماء والباحثون على هذه الموضوعات تبعا لاختلاف طرائق البحث النفسي عن طرائق البحث الفلسفي لان المعرفة ومعالجتها واكتسابها وتخزينها وتنظيمها وتطويرها وتوظيفها والاستفادة منها تشكل الاساس الذي يحكم النشاط الانساني. لذلك فعلم المعرفة هو علم يهتم بدراسة بنية العمليات العقلية الذكية وانشطة التفكير والمعالجة المطلوبة في الادراك والتذكر وحل المشكلات وآليات اجراء هذه العمليات وتنفيذها.ويشكل مصطلح المعرفة المظلة لجميع العمليات المعرفية العليا.فالاهتمام بها ليس مقصورا على علم النفس المعرفي فحسب,بل تشارك فيه عدة تخصصات اخرى مثل علم النفس العصبي والفسيولوجي والطب والبيولوجيا وعلوم الاتصالات والحاسوب.

ولقد وضع نايسرNeisser تعريفا لعلم النفس المعرفي بانه يعنى بجميع العمليات العقلية التي يمارسها الفرد عندما يستقبل المعلومات ويعالجها ويرمزها ويخزنها ثم يسترجعها عند الحاجة. ولهذا فأنه يتضمن مدى واسعا من العمليات العقلية ابتداءا من الاحساس والادراك وعلم الاعصاب والتعرف على النمط والانتباه والتعليم والذاكرة وتكوين المفاهيم والتفكير والتخيل واللغة والذكاء والعواطف وعمليات النمو المعرفي,فهو بذلك يمس جميع جوانب النشاط الانساني بمختلف اشكاله ، فلعلم المعرفة استخدامات تطبيقية كثيرة مثل مماثلة العمليات المعرفية بالحاسب الالي والتحليلات المنطقية.بينما يعتمد علم النفس المعرفي بشكل كبير على الاساليب الفنية التجريبية التي نمت كثيرا في المجال السلوكي في علم النفس بهدف دراسة السلوك.ان دراسات وابحاث ابنكهاوس Ebbinghous (1909-1850) في مجال كيفية حدوث العمليات المعرفية لتفسير السلوك الانساني لها دور في تاسيس علم النفس المعرفي كفرع من فروع علم النفس فيما بعد,اضافة الى اعمال جان بياجيهPiaget حول النمو المعرفي لدى الطفل.

وقد تزايد نمو علم النفس المعرفي سريعا اعتبارا من 1950 اذ ظهر مصطلح علم النفس المعرفي في دراسات بلاك ورامسي في كتاب (الادراك مدخل الى الشخصية). وفي عام 1953 تعرض غاردنرGardener الى تصنيف الاساليب المعرفية التي تطورت فيما بعد.

كما اشار كل من كيكانKegan وموس Moss وسيجلSigel عام1963 الى ان الاسلوب المعرفي هو اسلوب الاداء الثابت نسبيا الذي يفضله الفرد في تنظيم مدركاته وتصنيف مفاهيم البيئة الخارجية .

فبواسطة الدراسة المعرفية يتطلع علماء النفس المعرفي الى فهم الممارسات اليومية لمختلف الانشطة بصفة مستمرة حيث تشترك فيها العديد من العمليات المعرفية مثل:الانتباه,والادراك,والتفكير,والتذكر,وحل المشكلات,والتعلم والعمليات الارتقائية.

لقد نما علم النفس المعرفي وتطور سريعا في بداية الخمسينات ،لكن البدايات الحقيقية كانت بعد ظهور كتاب نايسرNeisser1967 بعنوان علم النفس المعرفي الذي تلى كتاب اندرسون وزملائه عن العمليات المعرفية الذي صدر عام1964. يتكون كتاب نايسر من (6) فصول في الادراك والانتباه و(4) فصول عن اللغة والذاكرة والتفكير. بينما تخصص الكتب الحديثة (مثل كتاب اندروسون) فصولاً اكثر للغة والذاكرة والتفكير، وهذا يعكس التأكيد المتنامي على العمليات العقلية العليا. بعد عمل نايسر هناك حدث مهم آخر كان بداية صدور مجلة علم النفس المعرفي في عام 1970 التي عملت الكثير لتعريف مجال علم النفس المعرفي. في السبعينيات ظهر مجال ذات صلة بعلم النفس المعرفي يسمى العلم المعرفيCognitive Science,الذي حاول توحيد جهود الابحاث في علم النفس ، والفلسفة، واللغويات، والعلوم العصبية، والذكاء الاصطناعي. واشار سولسو في كتابه علم النفس المعرفيCognitive Psychology انه علم يشمل ثلاث مجالات هي:علوم الحاسوب,والعلوم العصبية,وعلم النفس المعرفي. يمكن ارجاع تاريخ هذا المجال الى ظهور مجلة العلوم المعرفية في عام 1976 التي كانت الاعلان الرئيسي لمجتمع علم النفس المعرفي. لقد تداخل مجال علم النفس والعلوم المعرفية. العلم المعرفي يستخدم بشكل اكبر طرق مثل التحليل المنطقي ومحاكاة الكومبيوتر والعمليات المعرفية، بينما يعتمد علم النفس المعرفي بشدة على التقنيات التجريبية التي نمت خارج عهد العالم السلوكي في دراسة السلوك.

اما التطور الذي اعتبر بمثابة الثورة المعرفية كان في الثمانينات من القرن العشرين.وهو ما عبر عنه هاورد غاردنر في كتابه(تاريخ الثورة المعرفية1985) موضحا فيه نواة هذا العلم الذي يضم علم النفس وعلوم الحاسوب والربط بين المجالين عن طريق التقنيات المعلوماتية يتم بواسطة ما سمي بالمعرفية.

ويرى هنتHunt 1989ان تعريف علم النفس المعرفي هو:الدراسة العلمية التي تحاول فهم طبيعة الذكاء الانساني والكيفية التي يفكر بها الانسان.

ويوضح سولسو Solso1991 ان موضوع علم النفس المعرفي هو الدراسة العلمية للكيفية التي نكتسب بها معلوماتنا عن العالم,والكيفية التي تتمثل بها هذه المعلومات وتحولها الى علم ومعرفة,وكيفية الاحتفاظ بها واستخدامها وتوظيفها في اثارة انتباهنا وسلوكنا.

ان لهذا العلم ماضي قريب ولكنه بالوقت نفسه له بدايات قديمة,وسوف نتعرف فيما يلي الى تلك البدايات.